

بالاعدام بل بالتجريد من حقوقهم المدنية فقط واذا لم يسلموا يُحاكمون كخائنين للمملكة
ولقد عمّ الفرح انكثارا والعالم اجمع لهذا الصلح الشريف للفريقين . وبلغ عدد المسلمين
من البوير ١٨ الفا . وبدأت روابط الوداد بينهم وبين الانكليز كما اشارت الى ذلك
التأخرات العمومية

فنحن نحمد الله تعالى لحقن الدماء في جنوبي افريقيا . ويحق لكل عاقل الثناء على
جلالة الملك ادوارد السابع لان عقد الصلح ينسب اليه وذلك لرغبته في ان لا يسفك دم
في يوم نتويجه الذي اُجل الى فرصة اخرى لما ألمّ به من المرض . شفاه الله تعالى

مراسلات بين بنات شرقيات

✽ لا يقرأها احد غير القارئات ✽

صورة كريمة وصورة سليمة . المجال لا ينفك كثيرا ولا بدوم طويلا . افار الارض وقهر السماء في ليلة فوق
حديقة . مثال للكمال والمجال غير كامل . تحت جوة في حصرون . النشاط اللباني والحكمة في فم طفلة
لبنانية . المعمدة في الحياة الاستعداد لواجبات الحياة

عزيزتي وتليذتي كريمة

كتب اليّ حضرة والدك العزيز يستشيرني في امر مختص بك وبمستقبلك وبعث اليّ
في ضمن كتابه بصورة الكتابين اللذين دارا بينك وبين صديقتك سليمة في مصر . وقد
سالني ان لا اخبرك شيئا عن هذين الكتابين لانه اخذهما من خزانتي على غير علم منك .
اما انا فقد رايت من واجباتي كعلمتك ورئيستك ان اكتب اليك بهذا الشأن
ما هذه الافكار السوداء يا كريمة ولماذا هذا الضجر من الحياة . اعلمي ان ضجرك هذا
شبيه بجمانة الجندي في ساحة القتال . ذلك ايتها العزيرة ان كل انسان في هذه الحياة
كجندي مرسل للقيام بواجباته فيها . فالضعفاء والجناء يتافقون ويشكون من مصاعب
الحياة ومن سآمتها والاقوياء الشجعان يشكرون الله عليها كيفما كانت ويبدلون جهدهم لانمام
الواجبات التي عليهم فيها سواء كانت صغيرة او كبيرة صعبة او سهلة . وكل الناس متساوون
في ذلك : الكبير والصغير

ولقد رايت في كتابك وكتاب المدموازل سليمة صورتين متباينتين للبنات . الواحدة

موجودة في كل مكان . وهي صورتها . والثانية غير موجودة على ما اظن الا سيف نفسك
باعزيزتي . وهي صورتك . ولا اكتمك اني افضل صورتك على صورة سليمة لانها اقرب الى
الواجبات وحقيقة الحياة

فالمدموازل رفيقتك مصابة بالداء الذي فلما تسلم منه فتاة في هذا الزمان وهو داء
التزويق والتثنيق . ولذلك لا ترى في الحياة موجبا للشكوى ما دام فيها النسجة جميلة
وخياطات ماهرات وقبعات فاخرة ومنزهات وشوارع تزيئها السيدات بحضورهن الكريم .
فانا اشفق على الفتاة التي تكون كهذه الفتاة . اشفق عليها لا لانها رديئة بالطبع معاذ الله
فاني اعتقد انه لا يمكن ان يكون بيننا نحن الجنس اللطيف واحدة رديئة بالطبع غير ميالة
الا للتحفة والسنشنة . وانما اشفق عليها لانها تائهة عن الطريق القويمة . نعم ان الجمال
نعمة في النساء وهو هو الذي ينشر السناء والبهاء في الارض حوله كما تنشر الشمس ضياءها
وحرارته المنعشة . ولكن الجمال ليس كل شيء في هذه الحياة ياعزيزتي بل هنالك معيشة
مملوءة بالمصاعب يجب الاستعداد لها . الجمال كزهرة موضوعة على المائدة يشتمها الانسان
حينما بعد حين ويعجب بروائها وشكلها . ولكن هل رايت احدا يشم الازهار دائما .
فالتدع رفيقتك هذه الاوهام الصبانية وتعلم ان جمالها لا يفيد كثيرا في هذه الدنيا .
بل ان الجمال كثيرا ما كان مضرًا . وقد قصدت هنا بالجمال الجمال الذي يعنيه الناس
في هذا الزمان اي جمال الوجه والقامة والملابس والتزويق والتثنيق . ولم اقصد به الجمال
الحقيقي الذي يدوم في السيدات ولا يزيده مرور الوقت عليه الا حسنا ورواء واعني به
جمال النفس فاني اذا تكلمت عن هذا الجمال لم اجد احدا يفهم كلامي

آه ياعزيزتي . كنت بالامس في سهرة جمعت عدة من السيدات . وكنا في قاعة
جميلة مطلقة على حديقة ثلثاعب فيها الاغصان على خيرير الماء بين ايدي النسيم البليل والقمر
يطلع تماما من وراء الجبال في خلال الاشجار على وجوه الحسان الواقفات في النوافذ وهن يصحكن له
او منه كما هن ذكرن بيت الشاعر العربي « وجه المليح يطل من شباك » ولعل سبب ضحكهن
افتكارهن بان ذلك الشاعر لو وقف متاملا في ذلك القمر السماوي والاقمار الارضية التي كانت
امامه لاحترار على اي منها بطلق بيته وفي ايها يقول شعره . وكنت في هذا الاسبوع قد
فارقت شقيقة بعد شقيقة فكانت نفسي منجذبة بالاكثر الى اقمار الارض فاخذت تأمل
فيها في هدوء ذلك الليل على نور شقيقها السماوي . وكانت اشعة هذا الشقيق البعيد تقع
على حللها الجميلة اللامعة وحلاهن الثينة فتكسر عليها تكسرا يبهز النظر . ولكن اجمل

ما كان في ذلك التكسر تكسر تلك الامواج النورية على مباسمهن الوردية . فكان يخجل لي حين رؤية تلك الافواه العنابية الصغيرة تنفتح قليلاً لاستنشاق نسيم الليل البليل او للابتسام لتلك الطبيعة الهادئة الصافية في تلك الساعة ان السماء والارض كلها تنظر في ذلك الحين لتلك السمات السماوية وان القمر أكد لونه خجلاً منها وتستر بسحابة رقيقة ليخفي خجله . على انني لا اعلم اذا كانت السحابة هي التي ستتره او هو الذي استتر بها ولكن اذا كانت هي التي ستتره فان ذلك منها بمثابة تهكم جارح كأنها تقول له بذلك : « استتر في ارضنا اقمرا اجل منك » وما ذلك الا لان هذه السحابة المتهككة رامت الانتقام من نوره لانه كان كلما داعبها في اعالي الجو يعيرها دائماً بقوله انه مملوئ وانها ارضية . ذلك لانها مأخوذة من ماء الارض . فلما خطر لي هذا التصور قلت ان الحق في جانب السحابة . والتفت لئلا يكدراني فابصرت واحدة من الحسان تشير بفتور وتكاسل الى نجم ساطع في السماء كأنها تشير الى ماسة في شعرها . واحدة تقول وهي باسمه : لقد حرد القمر منا . واخرى تشير الى الحديدقة وتقول : ما اطيب النوم على بساط في وسطها في هذه الساعة . واخرى تفرك عينيها بالدعجاءين الفاترتين وتقول انظروا ان كل هذا العالم بضيء لنا . فتمثل لي حينئذ ان اولئك الحسان الواقفات بازاء الطبيعة تلك الوقفة هن ملكات الطبيعة وسيداتنا . وان كل ما في الطبيعة من جمال وحسن وجلال لم يُخلق الا لهن ولم يشفق الا منهن . وحينئذ ظهر لي انهن مثال الجمال والكمال في هذا العالم

وفي الحقيقة انهن كن كذلك . ولكن واسفاه في الظاهر فقط . ذلك ان هؤلاء الملكات اهلن المملكة الحقيقية التي هي النفس وصرفن اهتمامهن الى المملكة الوهمية التي هي الجسد . فكل زينة للجسد وكل حلة للجسد وكل جوهره للجسد . واما النفس فلا زينة ولا جوهره ولا حلة لها . ولذلك كان جمالهن واسفاه ناقصاً . ومن سوء الحظ انه ناقص افضل قسميه واحسن جزئيه . فليت السيدات يهتمن بتزيين النفس نصف اهتمامهن بتزيين الجسد

ومثلك يا عزيزتي لا يشرح لها ما هي النفس وما معنى زينتها . فانك تعلمين ذلك بل تشعرين به « في نفسك » ولكن لا بأس بان اذكر لك قصة صغيرة في هذا الموضوع لانني احب اطلعك عليها . فاني في العام الماضي كنت في الحدث فومت السفر الى الارز للاقامة بضعة ايام في ذلك المكان البديع فلما وصلت في سفري الى حصرون استوقفت المكاري ورفيقاتي وجلسنا نستريح هنيهة تحت ظل جوزة مشرفة على الاماكن التي كانت

حولنا . وكانت امامنا اهدن يغطيها ضبابها الاعتيادي وعن شمالنا الحدث على رابية عالية وعن يميننا سور الجبال الشاخمة الذي يكتنف الارز على شكل نصف دائرة تقريباً وتحت اقدامنا نهر ابي علي يجري في وادٍ عميق بهدير يحكي هدير بحر عظيم . وبينما نحن نمتع النظر بهذه المشاهد التي يحسدنا عليها سكان سويسرة انفسهم واذا بابتنتين صغيرتين وفتي صغير مروا بنا وفي ايديهم كتب صغيرة . وكان الفتى يسير بين الابتنتين وقامته اكثر قصراً منها فذكرت قصة « لنا » المشهورة . ثم اجبت ممازحة هذه المخلوقات الطاهرة الجميلة التي لم تعرف بعد شيئاً من متاعب الحياة وشروها فاستوفقتهن وسالتهن الى اين انتم ذاهبون . فاجاب الفتى وهو اجراًهم بالطبع « الى المدرسة » فنظرت في وجهه وفي وجه رفيقته وكان عمر اكبرهم لا يتجاوز عشر سنوات فرأيت في جباههم العالية وخدودهم الموردة واعضاءهم المفتولة دلائل الانفة والنشاط والصحة اللبانية . وكان بينهم ابنة شقراء اللون حمراء الخد الى درجة لو طلت بناتنا ونساؤنا وجناتهن بالدم لما جاءت حمرةهن الصناعية مشبهة لحرمتها الطبيعية . فقلت في نفسي تبارك الخالق العظيم واشتدت مع الشاعر : « وفي البداوة حسن غير مجلوب » وخطر لي حينئذ ما قيل من ان الهواء الذي يربي اجساماً كذلك الاجسام لا يبعد ان ينشأ امة كبيرة اذا اهتم بها حكماؤها ورؤساؤها الاهتمام الواجب وساعدتها الاحوال

ثم انني التفت الى الفتى وسالته : ما في يدك . فاجاب كتاب ديني . قلت هل نتعلم التعليم المسيحي . قال نعم . فسالته وانا اضحك من سوء الي كم شيئاً في الانسان . فبدت حينئذ الدهشة في وجهه والتفت الى رفيقته . اما رفيقايتي فاخذن يضحكن من هيئته « المسخنة » فالتفت الى الابنة التي كانت تظهر لي اكثر نباهة وسالتهما تعرفين انت كم شيئاً في الانسان . فاجابت نعم : فيه شيئان نفس وجسد . فبلغت مني حينئذ الدهشة مبلغها . فسالتهما واين النفس واين الجسد . فاجابت اما الجسد فهذا واشارت الى ذراعها وصدرها واما النفس ففي داخله . فقلت لها ودهشتي زائدة : هل لديك علامة تعرفين بها الاشياء التي تخص النفس والاشياء التي تخص الجسد . فاجابت ضاحكة : نعم . فاني اذا عملت شيئاً وسررت به لذاتي فانه يكون تابعاً لجسدي واذا عملت شيئاً بسرٍ سواي وينفعه فانه يكون تابعاً لنفسي

فالتفت حينئذ الى ما حولي لارى اين انا ؟ اعلى جبل سيناء حيث نزلت الحكمة الاولى ام على جبل الزيتون حيث نزلت الحكمة الثانية . ذلك لان كلمة هذه الفتاة البسيطة

مشقة من اسمي اصول الحكمة والفلسفة . غير انني لم اجد نفسي واسفاه الا تحت جوزة في اعالي لبنان . فاخذت الفتاة بين ذراعي واوسعتها ثقبيلاً ولكنني كنت متوقفة انها حفظت تلك الالفاظ حفظاً كما تحفظها البغاة من غير ان تعرف حقيقة معناها

وحقيقة معناها ان اعظم فضيلة من فضائل النفس وادل عاطفة عليها هي « الايثار » اي تفضيل الانسان غيره على نفسه من بعض الوجوه والرغبة في خدمته ونفعه . وهذه الفضيلة هي مقياس مدينة الشعوب والافراد على حد سواء . فاشعب المرتقي ارتقاء حقيقياً يكون الايثار عنده في اسمي مظاهره والفرد الكامل التهذيب والمدينة يعرف من رغبته في خدمة غيره وحبه نفع بني جنسه . فاعظم صفة للانسان على هذه الارض ذكراً وانثى هي ان يخدم غيره ويعمل لنفعه واحط صفة له هو ان يقصر همه واهتمامه على نفسه . تاملي هل لولا انكار الام والاب ذاتهما لا يثار ولدهما عليهما تقوم للعائلة قائمة . وهل لولا انكار الامة ذاتها وخضوعها لمبداء السلطة والهيئة الحاكمة التي تمثل هذا المبدأ يقوم للحكومة نظام او تنتظم فيها هيئة ممدنة . فالايثار الايثار هذا هو النظام الكامل الخاص بالانسان سيد المخلوقات

فانظري الآن يا حبيبتي الى هذه الفضيلة العليا وقابلي بينها وبين كتابك وكتاب رفيقتك . انكما كلتان كما لا تطلبان المعيشة بموجب هذين الكتابين الا لذاتكما . فانت نقولين في كتابك انك قد سئمت من الحياة لانك لا تجددين فيها شيئاً يسرك . كانك ما خلقت الا للسرور فقط . وهي نقول ما احلى الحياة مع الانسجة الجميلة والحلى والحلل والقبعات والسهرات والمنزهات . كأن المرأة لم تخلق الا لتبقى العوبة بين ايدي الخياطات او فرجة لابناء السبيل . كلا يا عزيزتي كلا . المرأة ليست فرجة ولا لعبة . المرأة هي ذلك المخلوق المقدس الذي براه الله من الطف عنصر والتي على ظهره اثقل الاحمال ليكون فضله كاملاً . وهذه الاحمال هي تربية النسل في الفضيلة والشهامة والاقدام وتخفيف متاع الزوج وتدبير المنزل بنشاط واقتصاد وجعله فردوساً ارضياً . وهذه الواجبات كلها لا تقوم بها المرأة لولا انطباعها على فضيلة الايثار التي تقدم ذكرها . فقبل الزواج عليها الاستعداد لهذه الوظيفة السامية التي هي اسمي من وظائف الملوك لان الملوك يخرجون من تحت يدها وبعد الزواج عليها العمل بما تعلمته في زمان الاستعداد . والفتاة التي تهمل هذا الاستعداد ونقول : « اف لا ارى شيئاً يسرنني في هذه الحياة » او التي نقول « الغرض من الحياة حسن الملابس وكثرة المسرات » انما هي فتاة جاهلة او مريضة . اذ كيفما التفت الانسان في

هذه الحياة المملوءة بالشوور والاحزان والمصاعب يجد ان المحتاجين والمحتاجات الى المساعدة والاعانة والتعزية والتسلية والارشاد والهداية اكثر من رمل البحر ونجوم السماء . واذا كانت سيدة الكون وحاملة لواء الفضيلة والخير فيه تهجر فضيلة الايثار فمن ننتظر العمل بها في هذا العالم . امن انانية الرجل وخشونته وجهه لذاته ؟

فتعلمي باعز يزتي ان تكوني نافعة لغيرك : لاهلك اليوم ولقريبك وكل طالبي مساعدتك . وغداً لخطيبك وزوجك واولادك ومنزلك . ثم علمي ذلك رفيقتك وكل رفيقة لك . هذا هو سبيل السعادة والهناء في هذه الدنيا الفانية ورأس الواجبات البشرية . وفي كل حديث وكل فكر وكل كتابة لك لا تنسي ان تضعي هذا المبدأ نصب عينيك : ان الانسان الذي لا يفكر بالانفسه ولا يبذل جهده لنفع بني جنسه انما هو اقرب الى الحيوانية منه الى الانسانية فاستحلفك بحياتك باعز يزتي ان تصدقيني : اما صرت بعد مطالعتك هذه الافكار تجددين للحياة غرضاً ولذة

اما استشارة حضرة ابيك اياي بشأن جناب الشاب (كريمة) فسا كلمك عنها في فرصة اخرى لاطلعلك على ما ذكرته له عنه وعن رأيي بشأن الزواج . ودمت لمعلمتك ورئيستك
« أماً »



المرحوم تقلا باشا

قال المسعودي هريديا الشاعر الفرنسي المشهور في ختام خطبته في الاكاديمية الفرنسية في هذا الشهر جواباً عن خطبة المركيزدي فوكوه الارشيولوجي المستشرق الذي خلف الدوق دي بروني في كرسي الاكاديمية ما خلاصته : ان الانسان لا يهرب الموت اذا كان قد ملأ ايامه في حياته بالاعمال النافعة وقام بكل ما كان يجب عليه . وقد اخطر هذا القول في بالنا صدور كتاب عدد صفحاته ٤٦٣ صفحة مطبوع على ورق مشرق صقيل طبعاً في غاية النظافة والاثقان وعنوانه « بشارة باشا تقلا » وفيه اقوال الجرائد التي ابنت هذا الفقيد الكريم ومرآتي الشعراء ومختارات من كتابات الفقيد في جريدته الاهرام منذ خط اول حرف فيها الى ان اوقف الموت بنانه . وقد اهدى هذا الكتاب حضرة نجل الفقيد الى قراء الاهرام كتذكاري لوالد تفقّر بمثله الابناء